العقيدة الإسلامية وأثرها في نفوس المسلمين

Islamic Belief and its impact on Muslims

م.د. ياسين طه حسن
DR. YASEEN TAHA HASAN
yaseen.t.hasan@alsalam.edu.iq
قسم الدراسات الإسلامية وحوار الاديان
الحضارات - كلية السلام الجامعة

الملخص

الهدف من البحث التأكيد على ضرورة التخلق بالأخلاق الإسلامية فردا وجماعة، والتعرف على المقصود بالعقيدة الإسلامية، وما هو أثرها في نفوس المسلمين، وكذلك الأخلاق في الإسلام ومبدأ اعتمادها على العقيدة الصحيحة، وتمثلت مشكلة الدراسة وأهميتها بالإجابة على الأسئلة الآتية: ما العقيدة الاسلامية؟ ما الأهمية؟ ما أثر العقيدة الإسلامية على الفرد والمجتمع؟ ما الأخلاق في اللغة؟ ما الأخلاق في الاصطلاح؟ ما أساس الأخلاق في الاسلام؟ ما خصائص الأخلاق الاسلامية؟ ما أثر العقيدة الإسلامية في الأخلاق؟ وختمت بحثي بأهم النتائج التي تعزز من مسيرة البحث العلمي، وإمكان الإفادة من نتائج البحث، آباءً ومعلمين، ورجال الدعوة والإصلاح. واعتمدتُ في بحثي المنهج التحليلي، والمنهج الوصفي، إذ قمت بتعريف المصطلحات المتعلقة بالبحث وكذلك المصطلحات ذات الصلة بالموضوع، على وفق اللغة ووفق المصطلح العقدي وإسناد الأحكام الواردة في هذه النصوص إلى الكتاب والسنة.

الكلمات المفتاحية: العقيدة – الأهمية – الأخلاق

ABSTRACT

The aim of the research is to emphasize the necessity of adopting Islamic morals individually and as a group، and to identify the meaning of the Islamic belief، and what is its impact on the souls of Muslims، as well as ethics in Islam and the principle of its dependence on the correct belief. The problem of the study and its importance is represented by answering the following questions: What is the Islamic belief? What is the significance? What is the impact of the Islamic belief on the individual and society? What is morality in language? What is ethics in the term? What is the basis of ethics in Islam? What are the characteristics of Islamic ethics? What is the impact of the Islamic belief on morals? I conclud my research with the most important results that enhance the process of scientific research، and the possibility of benefiting from the results of the research، for parents، teachers، and men of advocacy and reform. In my research، the analytical approach and the descriptive approach is adopted، as I define the terms related to the research as well as the terms related to the topic، according to the language and according to the creedal term and attributing the provisions contained in these texts to the Qur'an and the Sunnah.

Keywords: belief - Importance - Ethics

المقدمة

الحمد لله الاول بلا ابتداء، والآخر بلا انتهاء، احمده حمداً لا منتهى لحمده ولا حساب لعده، ولا مبلغ لغايته، ولا انقطاع لأمده، حمداً يكون وصله الى عفوه وسبباً الى رضوانه وذريعة الى مغفرته، وعوناً على تأدية وظائفه، واشهد ان لا إله الا الله الملك الحق المبين، واشهد ان سيدنا وذخرنا وشفيعنا محمدٌ رسول الله الصادق الوعد الأمين، الذي بلغ الرسالة وأدى الامانة ونصح الامة وعبد الله حتى اتاه اليقين صلى الله عليه وعلى آلهِ وصحبه وسلم تسليما.

وبعد..

تعتبر العقيدة هي الأساس الذي يقوم عليه الدّين الإسلاميّ وينبثق منه؛ لأنَّ الدين يُنظّم حياة الإنسان من وجوده إلى مماته، ومرتكز العقيدة هو توحيد الله عز وجل، قال تعالى: « قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)»[1]، لذلك كانت العقيدة سواء بنصوصها، أو بأثرها في النّفوس مصبّ اهتمام الإسلام، وقد اعتنى بها رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- في فترة الدّعوة بمكّة المكرمة، حتّى إذا رسخت في نفوس أصحابه جاء الاعتناء بالجوانب الأخرى، فهي أساس الدّين، وأنّ إيمان العبد لا يُقبل عند الله تعالى إلّا بصحة العقيدة، كما أنّها الأمر الذي دعا إليه الرّسل جميعاً.

ويرتبط صلاح المجتمعات بصلاح أفرادها، ويتحقّق صلاح الأفراد باتّباع المنهج السّليم، والعقيدة الصّحيحة التي تُقوّم سلوكهم وتُصلِح عقولهم، لذا كانت العقيدة هي سبيل إصلاح المجتمعات، ومن ثمّ إصلاح الكون بأكمله، كما تُعدّ العقيدة الدّافع

(١) الانعام.

لإعمار الكون، وتحقيق غاية الله تعالى من خلقه وهيَ الخلافة في الأرض وعمارتها، فيقوم الإنسان بذلك مخلصاً لله تعالى باذلاً جهده، لأنّه يعلم أنّ جهده لن يضيع عند الله تعالى، بل يحصّل به الأجر والثّواب، كما أنّ العقيدة تُحقّق التّمكين في الأرض، وقيام الدّولة الإسلاميّة المتكاملة المتماسكة [1].

وفي بحثي الموسوم « العقيدة الإسلامية وأثرها في نفوس المسلمين»، تمثلت مشكلة الدراسة وأهميتها: بالإجابة على الأسئلة الآتية: ما العقيدة الاسلامية؟ وما الأهمية؟ ما أثر العقيدة الإسلامية على الفرد والمجتمع؟ ما الأخلاق في اللغة؟ ما الأخلاق في الاصطلاح؟ ما أساس الأخلاق في الاسلام؟ ما خصائص الأخلاق الاسلامية؟ ما أثر العقيدة الإسلامية في الأخلاق؟ وختمت بحثي بأهم النتائج التي تعزز من مسيرة البحث العلمي.

وأما الهدف الرئيسي من اختياري لهذا الموضوع، ما يشهده الواقع الإسلامي من انحدار في التمسك بالأخلاق الإسلامية التي جاء بها النبي محمد ﷺ وضياع كثير من القيم والسلوكيات لدى المسلمين في ظل واقعنا المعاصر، وقد اعتمدت في بحثي المنهج التاريخي، وذلك بالرجوع إلى المصادر والمراجع المتوفرة والمتعلقة بموضوع البحث، المنهج التحليلي، حيث قمت بتعريف المصطلحات المتعلقة بالبحث وكذلك المصطلحات ذات الصلة بالموضوع، وفق اللغة ووفق المصطلح العقدي وإسناد الأحكام الواردة في هذه النصوص إلى الكتاب والسنة.

هذا وقد ضم هذا البحث بعد هذه المقدمة مبحثين، وفي كل مبحث عدد من المطالب، وذيلته بخاتمة، المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث، المطلب الأول: تعريف

(١) إسحاق السعدي (٢٠١٣م)، دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه، ط ١، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، صفحة ٢٧١، جزء ١. بتصرّف

العقيدة لغة واصطلاحا، المطلب الثاني: مفهوم الأهمية في اللغة والاصطلاح، المطلب الثالث: أهمية العقيدة وأثرها على الفرد والمجتمع، المبحث الثاني: الجانب الأخلاقي وأهميته في العقيدة، المطلب الأول: الأخلاق في اللغة والاصطلاح، المطلب الثاني: بيان الأخلاق في الاسلام، المطلب الثالث: العقيدة وأثرها في الأخلاق.

ارجوا من الله تعالى ان اكون قد وفقت في عملي هذا فهو من الله وفضله عليَّ وان كان هناك خطأ فهو من نفسي ومن الشيطان.

والله ولي التوفيق

المبحث الأول: تعريف العقيدة في اللغة والاصطلاح وبيان أهميتها

تُعد العقيدة الركن الاساسي في بناء صرح الدين الاسلامي الحنيف، وتتضح أهميتها، بثبوتِها بالنصوص ووضوحها او من حيث اثارها في نفوس معُتقدِيها.

لذلك نجد ان النبي محمد (ﷺ) مكث طويلاً في مكة مبشراً وداعياً الى الله رغم الاذى الذي حل بهِ صابراً محتسباً، وكان اغلبُ التنزيل يَنُصُ على البناء العقدي، حتى إذا ما تمكنت العقيدة في نفوس اصحابه رضوان الله تعالى عليهم نزلت اغلب التشريعات الاخُرى بعد الهجرة الى المدينة؛ وعليه فأن العقيدةُ اساس الدين وعِمادُهُ القويم.

المطلب الأول: تعريف العقيدة لغةً واصطلاحاً

اولاً: تعريف العقيدة في اللغة:

ورد في معجم المقاييس: باب عقد، « ومنه عَقْد البناء والجمع اعقاد وعقود ولم اسمع له فعلاً. ولو قيل عَقَّد تعقيداً اي بنى عقداً لجاز. وعقد الحبل اعقده». عقداً. وقد انعقد

وتلك هي العُقْدة. واعقدت العسل وانعقد وعسل عقيد ومُنعقِد. وعاقدته مثل عاهدته وهو العقد والجمع عقود. وكذلك العَقَدُ عقدُ اليمين. وعُقْدُه النكاح وكل شيء اوجبه وابرمهُ. والعُقْدة في البيع ايجابه والعُقْدَة الضيَّعْة والجمعُ عُقَّدِ. يقال اعتقد فلان عقِيدةً أي اتخذها مالاً وأخاً اي اقتناها. وعَقَد قلبه على كذا ينزع عنه واعتقد الشيء. والعُقَدة من الشجر. ما اجمع وثبت أصله يقال للمكان الذي يكثر فيه الشجر» [1].

وأما في العين: «الاعقَادُ والعُقُود جماعة عقد البناء. وعَقَّدَهُ تعَقْيداً اي جعل له عُقُوداً. عَقَدتُ الحبل عقداً ونحوه فأنعقد. والعقدة موضع العقد في النظام ونحوه. وتَعَقَّدَ السحاب إذا صار كأنه عَقْد مضروبٌ مبني. واعْقَدتُ العسل فأنعقد. وعقد اليمين ان حلف يميناً لا لغو فيها ولا استثناء فوجب عليه الوفاء. وعُقْدَهُ كل شيء ابرمه. وعُقْدَهُ النكاح وجوبه. وعُقْدَهُ البيع وجوبه. والعَقْدَهُ الصيغة. ويجمع على عُقد. واعتَقْدتُ مالاً جمعته. وعَقَدَ قلبه على الشيء صلب. واعتقد الاخاء والمودة بينهما اي ثبت. والا عقدُ من التيوس والظباء في قرونه عُقدةٌ. وقد عَقِدَ يَعْقِدُ عقداً اي في لسانه عُقدةٌ. والعقدُ مثل العهدُ عاقدته عاهدته»[2].

وفي مختار الصحاح: باب عقد، «عقد الحبل والبيع والعهد فأنعقد وعَقَدَ الرُّبَّ وغيره غلط فهو عقيد وبابها ضرب. واعقده غيره وعقد تعقيداً. والعقدة بالضم مواضع العقد ونحوه فأعقد عليه. العُقدة الصيغة. والعِقد بالكسر القلادة وكلام مُعَقَّد بالتشديد اي مغمض. واعقد كذا بقلبه وليس له معقود اي عقد رأى والمعاقدة المعاهدة. وتعاقد

(١) معجم مقاييس اللغة: احمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت ٣٦٠هـ)، دار الفكر - مصر - ١٩٧٩ تحقيق، عبد السلام محمد هارون، ط٢، ج٤، ص ٨٦-٨٧.

(٢) العين، الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ)، مؤسسة دار الهجرة، إيران ١٤٠٩ هـ، تحقيق د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، ط٢، ج١، ص٢٦.

القوم فيما بينهم. والمعاقد مواضع العقد»[1].

ثانياً: العقِيدة في الاصطلاح:

ورد تعريف العقيدةُ في الاصطلاح بأنها: « الايمان الجازم بالله وما يجب له في الوهيته وربوبية وأسمائه وصفاته والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والقدر خيره وشره. وبكل ما جاءت به النصوص الصحيحة في اصول الدين وأمور الغيب وأخبارها. وما اجمع عليه السلف. والتسليم لله تعالى في الحكم والأمر والقدر والشرع. ولرسوله صلى الله عليه وسلم بالطاعة والتحكيم والإتباع»[2]، وكذلك بأنها: «الامور التي يجب ان يصدق لها القلب وتطمئن اليها النفوس حتى تكون يقيناً ثابتاً لا يمازحها ريب ولا يخالطها شك. اي الايمان الجازم الذي لا يتطرق اليه شك لدى معتقد، ويجب ان يكون مطابقاً للواقع لا يقبل شكاً ولا ضناً فأن لم يصل العلم الى درجة اليقين الجازم لا يسمى عقيدة»[3]، وورد بأنها: «الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده. وفي الدين ما يقصد به الاعتقاد دون العمل كعقيدة وجود الله وبعثة الرُسل»[4].

(١) مختار الصحاح، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٣١١هـ)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٥، تحقيق محمد خاطر، ط، جديدة، ج١، ص٣٦٧.

(٢) مباحث في عقيدة اهل السنة والجماعة: د. ناصر عبد الكريم العقل، دار الوطن، سعودية ١٤١٢هـ، ط١، ج١، ص٤.

(٣) الوجيز في عقيدة أهل السلف: للعلامة عبد الله بن عبد الحميد الاثري، وزارة الشؤون الإسلامية - السعودية - ١٤٢٢هـ، ط١، ج١، ص١٣.

(٤) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٤، ط٤، ج١، ص٦١٤.

المطلب الثاني: مفهوم الاهمية في اللغة والاصطلاح

اولاً: الاهمية في اللغة: ورد في لسان العرب: باب «همم»، «الهم الحزن وجمعه هموم. وهَمَّه الامر هماً. ومهمة فأهتم واهتم به والاهْمَام لي بالكسر مثل قطام اي لا اهُمُ ويقال لا مهمة لي بالفتح ولا هَمام أي لا أهُمّ بذلك ولا افعله... وأهَمَّني الامر إذا اقلقك وحزنك. والاهتِمامُ الاغتِمامُ. وأهتم له بأمره ... وهمني المرض اذابني وهم الشحم يهمه هماً اذابه ... والهاموم: ما اذيب من السنام ... والهَمَّةُ والهِمَّةُ: ماهم به من أمر ليعقله وتقول إنه لعظيم الهمة وإنه لصغير الهمة وإنه لبعيد الهمة والهُمامُ الملكُ الْعَظِيمُ»[1].

وفي مختار الصحاح: باب همم، « هـ م م . الهمُّ الحزن والجمع الهموم. وأهمه الامر أقلقه. ويقال همك ما أهمك. والمهم الامر الشديد. وصَمَّهُ المرض اذبه وبابه ردَّ. والاهتمامُ الاغتمام. واهتم له بأمره والهمهُ واحدة الهمم يقال فلان بعيد ألهمه بكر الهاء وفتحها وهَمَّ بالشيء اراده وبابه ردَّ والهم الشيخ الفاني والمرأة همة. والهمام الملك العظيم ألهمه والهامهُ واحدة الهوام ولا يقع هذا الاسم الاعلى المخُوف من الاحناش والهمهمة ترديد الصوت في الصدر» [2].

في العين: باب هـ م م. هـ مستعملان هم، « الهم: ما هممت به في نفسك تقول اهمني الامر. والمهمات من الامور الشديدة. والهميم دبيب هوام الارض والهوام ما كان من خشاش الارض نحو العقارب وأشباهها. والانهمام في ذوبان الشيء واسترضائه بعد جمود وصلابته مثل الثلج إذا ذاب» [3].

---

(١) لسان العرب: محمد بن مكرم بن منضور الافريقي المصري (ت ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ١٩٦٨، ط١، ج١٢، ص٦١٩.

(٢) مصدر سابق، مختار الصحاح، ط جديدة، ص ٧٠٥.

(٣) مصدر سابق، العين، ط٢، ج٢، ص٣٥٧.

ثانياً: الاهمية في الاصطلاح: ورد في معجم اللغة العربية المعاصرة ان كلمة أهمية: « مصدر صناعي وهو من اهم وكل ما يشير الاهتمام من الامور. والموضوع ذو اهمية او من الاهمية بمكان. وفي غاية الاهمية هامٌ جداً »[1].

وفي القاموس المحيط معان عدة، ومنها: « والهِمَّةُ، بالكسر ويُفْتَحُ: ما هُمَّ به من أمْرٍ ليُفْعَلَ، والهَوَى. وهذا رجلٌ هَمُّكَ من رجُلٍ وهِمَّتُكَ من رجُلٍ: حَسْبُكَ. والهِمُّ والهِمَّةُ، بكسرهما: الشَّيْخُ الفاني، وقد أهَمَّ أهمامٌ، وهي هِمَّةٌ، هِمَّاتٌ وهَمائِمُ، والمصْدَرُ: الهُمومَةُ والهَمامة، وقد انْهَمَّ وأهَمَّ. والهَميمُ: المَطَرُ الضَّعيفُ، كالتَّهْميمِ، واللَّبَنُ حُقِنَ في السِقاءِ ثم شُرِبَ ولم يُمْخَضْ.

وسَحابَةٌ هَموٌ: صَبوب للمَطَرِ، وتَهَمَّمَه: طَلَبَه، وتَحَسَّسَه ... والهَمومُ: الناقَةُ الحَسَنَةُ المَشْيِ، والبِئْرُ الكثيرةُ الماءِ، والقَصَبُ إذا هَزَّتْه الريحُ. والهَمْهَمَةُ: الكلامُ الخَفِيُّ »[2].

ان المصدر الصناعي قليلٌ في كلام العرب وخصوصاً الفترة الجاهلة وقد جاء تعريفه في كتاب «جامع الدروس العربية»، «اسم تلحقه ياء النسبة مردوفة بالتاء للدلالة على صفةٍ ويكون ذلك في الاسماء الجامدة: كالجريمة والإنسانية الحيوانية ونحوها. وفي الاسماء المشتقة: كالعالمية والفاعلية والأسبقية والمصدرية ونحوها. فالعجلة الصفة المنسوبة الى العالم والمصدرية صفة منسوبة الى المصدر والإنسانية صفة منسوبة الى الانسان ونحوها وقد اكثر فيه المولدون في اصطلاحات العلوم وغيرها. بعد ترجمة

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. احمد مختار عمر مع فريقه، دار عالم الكتب، القاهرة ٢٠٠٨، ط١، ج٤، ص٢٣٦٧.

(٢) مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط ٨، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، ص ١١٧١.

العلوم بالعربية وليس كل ما لحقته ياء النسبة مردوفة بالتاء مصدراً صناعياً بل ما كان منه غير مراد به الوصف كتمسك بعربيتك اي بخصلتك المنسوبة الى العرب» فأن اريد به الوصف كان اسماً منسوباً لا مصدر سواء اذكر الموصوف لفظاً: كتعلم اللغة العربية ام كان مقدراً تكلم العربية [١].

ولم أجد تعريفاً وافياً في كتب التعريفات الاصطلاحية ما يثير الى معنى كلمة «اهمية» وذلك لكونها من المشتقات المستحدثة والقليل في كلام العرب كما اسلفت.

المطلب الثالث: أهمية العقيدة وأثرها على الفرد والمجتمع

أهمية العقيدة تتضحّ أهمّية العقيدة الإسلامية بالعديد من الأمور، ومنها ما يأتي [٢]:

جميع الرسالات التي حملها الأنبياء كانت تصل بالعبد إلى العقيدة الإسلامية، ذلك أنّ الله تعالى ارتضاها للبشر. والعقيدة الإسلامية تحقق توحيد الله تعالى، وتلك الغاية الأساسية من خلق الإنسان على الأرض. قبول الأعمال من الإنسان مشروطٌ بوجود التوحيد في قلبه، فكان الكمال في التوحيد والعقيدة سبباً لقبول الأعمال عند الله تعالى. توضّح العقيدة طبيعة علاقة العبد بربه، فيعيش معه بين الرجاء والخوف والتعظيم. تلفت نصوص القرآن الكريم والسنّة النبوية النظر إلى أُسس العقيدة السليمة، من حيث البيان والتقرير والتوضيح، مع الدعوة إلى العقيدة. أثر تحقيق العقيدة على الفرد والمجتمع إذا تمكّنت العقيدة الإسلامية في قلب وعقل الأفراد ظهر جميل آثارها على الأفراد على وجه الخصوص، وعلى المجتمع بشكلٍ عامٍّ، ومن تلك الآثار المترتبة على

---

(١) جامع الدروس العربية: الشيخ مصطفى الغلاييني، دار العصرية، صيدا - بيروت ١٩٩٣، مراجعة د. عبد المنعم خفاجة، ط ٢٨، ج١، ص١٧٧ ، ١٧٨ .

(٢) تعريف العقيدة الإسلامية وبيان أهميتها "، www.alukah.net،

الفرد والمجتمع [١]: أثر العقيدة على الفرد من آثار العقيدة المترتبة على الفرد [٢]: نيله الطمأنينة والسكينة في حياته، إذ إنّ لتطبيق العقيدة الصحيح تحقيقاً لانشراح الصدر والرضا؛ نتيجةً لتحقّق العبودية لله تعالى. تحرّره من العبودية لغير الله تعالى، وفي ذلك حريةٌ من عبادة أيّ مادةٍ دونيةٍ، فحريٌّ بالعبد أن يسعى لهذه المرتبة العظيمة في حياته. غرس معاني التوكّل على الله في نفس العباد، فإنّ تحقيق التوحيد في القلب يُخضع العبد للاستسلام والانقياد لله تعالى، وحُسن التوكّل عليه. شعوره بالقوة والثبات على الحقّ، ذلك أنّه مستمداً لقوته من الله تعالى؛ باعتصامه به. أثر العقيدة على المجتمع إذا ثبتت العقيدة السليمة في نفس العباد، ظهر أثر ذلك على المجتمع بأسره، ومن آثار العقيدة الإسلامية على المجتمعات [٣]: استقلال المجتمع وتوحّده. تحقيق الأمن والأمان فيه بسيادة شرع الله تعالى ودينه، وذلك يتولّد من شعور تولّي الله تعالى الحماية والنصرة لعباده. تربية المجتمع على الأخلاق الكريمة. تجميع الأمة على الموقف الواحد. مصادر العقيدة يعدّ القرآن الكريم من أهمّ مصادر العقيدة، ثمّ تأتي سنّة الرسول صلّى الله عليه وسلّم، ومن ثمّ كتب بعض العلماء الذين صنّفوا في العقيدة، منها: السنّة لعبد الله بن أحمد بن حنبل، وعقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني، وغيرها الكثير [٤].

(١) أهمية العقيدة ومصدر تلقيها عند السلف "، www.audio.islamweb.net،

(٢) المصدر نفسه

(٣) «أهمية العقيدة ومصدر تلقيها عند السلف "، www.audio.islamweb.net،.

(٤) «العقيدة الإسلامية منهج عملي جاد، والكتب المهمة في العقيدة"، www.islamqa.info.

المبحث الثاني: الجانب الاخلاقي وأهميته في العقيدة

المطلب الاول: الاخلاق في اللغة والاصطلاح

تعدُ الاخلاق الاسلامية من الركائز المهمة لديننا الحنيف فهي بعد اخلاص التوحيد اساس مبعث الرسالات التي بعث الله بها الى عباده ليخرجهم من الظلمات الى النور بأدنه ويتمم عليهم نِعمه. وذلك هو الفضل العظيم وعلى ذلك قال (ﷺ): «إنما بُعثت لأتمم صالح «مكارم» الاخلاق»[1].

أولاً. الأخلاق في اللغة: ورد في مختار الصحاح باب «خلق» خ ل ق «الخَلْقُ التقدير يقال خلق الاديم إذا قدره قبل القطع وبابه نصر. والخَلِيقةُ الطبيعة والجمع الخلائق والخليقُة أيضاً الخلائق يقال هو خليقة وهم خلق الله وهو في الاصل مصدر والخِلْقةُ الفطرة. وفلان خليقٌ بكذا اي جدير به. ومضغه مُخَلَّقةُ. تامة الخلق. وخَلَقَ الافك من باب نصر. واختلقه افتراه، والخُلُقُ بسكون اللام وضمها السجية. وفلان يتخلق بغير خلق اي يتكلف. والخلاق النصيب ومنه قوله تعالى: « لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ « [2] ومحلفهِ خلقٌ وثوبٌ خَلِقْ اي بال. يستوي فيه المؤنث والذكر؛ لأنه في الأصل مصدر الاخلق وهو الاملس والجمع خُلْقاتٌ وخلق الثوب بلي وبابه سهل. واخلق ايضاً مثله. واخلقه صاحبه يتعدى ويلزم. والخُلوقَ بالفتح ضرب من الطيب. وخلقه تخليقاً طلاه به فتخلق[3].

---

(١) صحيح الادب المفرد، محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ) ، مكتبة الدليل ، السعودية ، تحقيق ، محمد ناصر الدين الالباني ، ١٩٩٧ ، ط٤ ، ج١ ، ص١١٨ ، باب حسن الخلق ، رقم الحديث ٢٠٧ ، ٢٧٣ .

(٢) سورة ال عمران/ جزء من الآية ٧٧.

(٣) مصدر سابق، مختار الصحاح، ط جديدة، ج١، ص١٥١ ، ١٥٢ .

وفي اسس البلاغة باب «خلق – خلل»: «خلق الغراز الاديم. والخياط الثوب قدره قيل القطع – واخلق لي هذا الثوب. وصخرة خلفاء. ملساء. وخلق الثوب خلوقه واخلولق واخلق. واختلقت الثوب لبسته حتى بُلي. وثوب خلق وملاءة خلق. وجاء في اخلاق الثياب وخلقانها. وخلق القدح ملسه يكون نضباً اولاً فاذا بري وملس فهو مخلَّق. وهذا رجل لبس له خلاق اي حظ من الخير. وخلقه بالخلوق فتخلق. ومن المجاز خلق الله الخلق. اوجده على تقدير اوجبته الحكمة وهو رب الخليقة والخلائق وامرأة خليقة ذات خلق وجسم. ورجل مُختلق حسن الخلقة وامرأة مختلقة. ويقال للفرس ربما اجاد الاخذ من الحضر وليس بمختلق. وله خلق حسن. وخليقة وهي ما خلق عليه من طيبة. وتخلق بكذا. وخالق الناس ولا تخالقهم وهو خليق لكذا كأنما خلق له وطبع عليه. وهم خُلقاء لذلك وقد خلق خلافة وخلق الافك واختلقه. ويقال للسائل اخلفت وجهك واخلق شبابه. ولى وضربه على خَلْقا جبهته اي على مستواها وسحبوا على خلقاوات جياهم»[1].

وأما في العين باب (خ ل ق) خلق: الخليقة. الخلق والخليقة الطبيعة والجمع الخلائق. نقر في الصفا. والخليقة الخلق. والخالق الصانع. وخلقت الاديم قدرته. وانه خليق لذلك اي شبيه. وما أخلقه ما اشبهه. وان هذه المخلقة للخير اي جدير به. وقد خلق لهذا الامر فهو خليق له اي جدير به اي لمُ خلقها وحسن. والمُخْتَلَقُ من كل شيء ما اعتدل وتر. والخَلاقُ: النصيب من الحظ الصالح. وهذا رجل ليس له خَلاقٌ، أي: ليس له رغبة في الخير، ولا في الآخرة: ولا صلاح في الدين. والخَلْق: الكذب في قراءة من قرأ:

(١) اسس البلاغة: ابو القاسم جار الله محمود بن عمر بن احمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) المكتبة العلمية – بيروت، ١٩٩٨، تحقيق، محمد باسل، ط١، ج١، ص٢٦٤.

« إِنْ هذا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ » [1] ... خليقاء الغار الأعلَى: باطنه، وخَلْقاءُ الغار أيضا. واخلولق السحاب، أي: استوى، كأنه ملس تمليسا، وقد خَلِقَ يَخْلَقُ خلقاً. والخَلِقُ: السحاب ... والخلوق: من الطيب وفعله: التَّخليق والتَّخلُّق » [2].

ثانياً. الاخلاق في الاصطلاح: ورد في التعريفات: الاخلاق. الخلق «عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الافعال بسهولة ويسر من غير حاجة الى فكر ورويه فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الافعال الجميلة عقلاً وشرعاً بسهولة سميت الهيئة خلقاً حسناً وان كان الصادر منها الافعال القبيحة سميت الهيئة خلقاً سيئاً. وإنما قلنا انه هيئة راسخة لان من يصدر منه بذل المال على الندور بماله عارضة لا يقال خلقة السخاء ما لم يثبت ذلك في نفسه وكذلك من تكليف السكوت عند الغضب بجهد او روية لا يقال خلقة الحلم وليس الخلق عبارة عن الفعل فربَّ شخص خلقه السخاء ولا يبذل اما لفقد مال او لمانع او ربما يكون خلقة النجل وهو يبذل لباعث الرياء [3].

وفي تهذيب الاخلاق: « الخلق حال للنفس داعية لها الى افعالها من غير فكر ولا روية وهذه الحال تنقسم الى قسمين فمنها ما يكون طبيعياً من أصل المزاج كالإنسان الذي يحركه أدني شيء نحو غضب ويهيج من اقل بسبب او يرتاح من خبر يسمعه وكذلك يضحك ضحكاً مفرطاً من أدني شيء يُعجبه كالذي يغتم ويحزن من أيسر شيء يناله ومنها ما يكون مستفادا بالعادة والتدريب وربما كان مبدؤه بالروية والفكر لم يستمر

---

(١) سورة الشعراء.

(٢) مصدر سابق: العين، ط٢، ج٤، ١٥١ ، ١٥٢ .

(٣) التعريفات: علي بن محمد بن علي (ت٤٧١هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ١٤٠٥هـ تحقيق ابراهيم الابياري، ط١، ج١، ص١٣٦ .

عليه أولاً فأول حتى يصير ملكه وخلقاً[1].

وورد في تهذيب الاخلاق الخلق «هو حال النفس يفعل الانسان افعاله بلا روية ولا اختيار. والخلق قد يكون في بعض الناس غريزة وطبعاً وفي بعضهم لا يكون الا بالرياضة والاجتهاد كالسخاء وقد يوجد في كثير من الناس من غير رياضة ولا تُحَمَّل كالشجاعة والحلم والعفة والعدل وغير ذلك من الاخلاق المحمودة وكثر من الناس يوجد فيهم ذلك فمنهم من يصير اليه بالرياضة ومنهم من يبقى على عادته ويجري على سيرته[2].

المطلب الثاني: بيان الاخلاق في الاسلام

بُنيت الاخلاق في الاسلام على اسُس وقواعد نظمت بموجبها السلوك الانساني وذلك عن طريق الوحي على نحو يحقق غاية وجود الانسان في المعمورة، وقد تميز هذا النظام المتكامل عن غيره من الانظمة الوضعية بكونه ذو طابع الهي، من منبع اصيل مبني وفق مراد الله تعالى، وواقعي ذو طابع انساني.

ان هذا النظام هو نظام عملي يهدف الى اصلاح الحال، وتنظيم السلوك والتعامل مع رب العزة اولاً، والنفس ثانيا، والمجتمع ثالثاً، وباقي المجتمعات الأخرى، فالأخلاق هي جوهر الإسلام، وروحه السارية في جميع نواحيه، وان المفهوم من حديث النبي (ﷺ): « انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق»[3] لخير شاهد على مسار بعثته صلوات ربي

(١) تهذيب الاخلاق: ابي علي احمد بن يعقوب «مسكويه» (ت ٤٢١هـ)، منشورات الجمل، بغداد – بيروت، ٢٠١١، تحقيق، عماد الهلالي، ط١، ص٢٦٥.

(٢) تهذيب الاخلاق: ابي عثمان عمر بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، دار الصحابة للتراث طنطا – مصر، تعليق، ابو حذيفة ابراهيم بن محمد، ١٩٨٩، ط١، ص١٢.

(٣) مصدر سابق: مسند الشهاب، ط٢، ج٢، ص١٩٢ باب انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق، رقم الحديث ١١٦٥.

عليه وسلامه موضحاً لمنهج من سبقه من النبيين عليهم السلام، وجامعاً متماً وخاتماً لكل منهج رباني، وبه اكتمل الدين الذي ارتضاه الله لعباده.

اما ما كان من الجانب العقدي نجد ان الله تبارك وتعالى ورسوله الكريم صلوات ربي عليه وسلامه قد جمعوا بين الايمان والخلق، بل وجعلوا الكمال في الايمان من حسن الخلق، قال صلوات ربي عليه وسلامه: «أكمل المؤمنين ايماناً أحسنهم خلقاً»[1].

ومن ناحية اخرى اعُد الايمان براً، فقد قال تعالى: « لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ »[2]، وعرف المصطفى ﷺ البر فقال: « البر حْسن الخلق»[3]، فالبر كلمة جامعة لكل عمل اخلاقي وهكذا نرى الاسلام قد ارتبطت جوانبه برباط الاخلاق؛ لتحقيق غاية الوجود الانساني على وجه البسيطة، الامر الذي يؤكد ان الاخلاق روح الإسلام، وان نظامه العقدي مُجسِد لهذه الروح الاخلاقية.

خصائص الاخلاق الاسلامية

١ـ ربانية المصدر

عقائد الإسلام وعباداته ومعاملاته وأخلاقه وسلوكياته من عند الله جل وعلا، وما من امر من امور الاسلام إلا وهو يستمد تعاليمه ونظمه ومبادئه من كتاب الله وسنة

(١) مسند الإمام احمد بن حنبل، احمد بن حنبل بن هلال الشيباني (ت ٢٤١هـ) دار، مؤسسة الرسالة – بيروت، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ١٩٩٧، ط١، ج١٦، ص١١٤، مسند ابو هريرة (رضي الله عنه)، رقم الحديث ١٠١٠٦.

(٢) سورة البقرة/ جزء من الآية ١٧٧.

(٣) المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، الكتب العلمية – بيروت، تحقيق، مصطفى عبد القادر عطا ١٩٩٠، ط١، ج٢، ص١٧، كتاب البيوع، رقم الحديث ٢١٧٢.

رسوله صلى الله عليه وسلم، ومعنى ان الاخلاق الاسلامية ربانية المصدر، انها من عند الله تعالى وهو الذي امر بها وحث عليها ورغب فيها ونهى عما يخالفها، اما في القرآن الكريم او في سنة النبي صلى الله عليه وسلم[1].

أرسل الله رسوله ليتمم مكارم الاخلاق وأثنى عليه بالخلق العظيم، قال تعالى: «وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤)»[2]، فكانت تزكية النفوس محوراً من محاور دعوته عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: «والَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢)»[3].

قال ابن كثير رحمه الله: «وذلك ان العرب كانوا قديماً متمسكين بدين ابراهيم الخليل عليه السلام، فَبَدَّلُوهُ وَغَيَّرُوهُ، وقلبوه وخالفوه، واستبدلوا التوحيد شركاً وباليقين شكاً، وَابْتَدَعُوا أَشْيَاءَ لَمْ يَأْذَنْ بِهَا اللَّهُ، وكذلك أهل ... [الكتاب] قَدْ بَدَّلُوا كُتُبَهُمْ وَحَرَّفُوهَا وَغَيَّرُوهَا وَأَوَّلُوهَا، فَبَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ بِشَرْعٍ عَظِيمٍ كَامِلٍ شَامِلٍ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ، فيه هدايتهم والبيان لجميع ما يحتاجون اليه من امور معاشهم ومعادهم، وَالدَّعْوَةُ لَهُمْ إِلَى مَا يُقَرِّبُهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ، ورضا الله عنهم، والنهي عما يقربهم الى النار وسخط الله»[4].

وان كل ما جاء به النبي ﷺ من الخلق العظيم كان بوحي من الله تعالى، قال تعالى: «

(١) ينظر: هذه اخلاقنا حين نكون مؤمنين حقاً، محمد محمود الخازندار، دار طيبة، المملكة العربية السعودية – الرياض، ١٩٩٧، ط٢، ص «١٩،٢٤».

(٢) سورة القلم.

(٣) سورة الجمعة.

(٤) تفسير القرآن العظيم: اسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي (ت٧٧٤ هـ) دار طيبة – سعودية، تحقيق سامي بن محمد السلامة، ١٩٩٩، ط٢، ج٨، ص١١٦.

وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤)»[١].

ان ربانية هذه الاخلاق تعطيها ثقة وقبولاً، وتجعلها في موضع الرضى والتعليم لخلوها من التناقض والاختلاف والغموض، وتجعلها في غاية الوضوح والجمال، فهي تدعوا الى نفسها بنفسها بخلاف القيم الوضعية التي تحتاج الى وسائل بهرجة وتزيين؛ لألباسِها ثوب الرواج والقبول الذي قد لا تتصف به على الحقيقة، وتختلف باختلاف الزمان والمكان والثقافات وما عكر صفوها وجعل تعميمها وشمولها غير متاح ولا ممكن.

٢ـ الشمول والعموم

ان من اهم ما يميز الاخلاق الاسلامية انها شاملة، شأنها شأن الدين كله في شموله وعمومه؛ وذلك ان الاسلام اخر الاديان ورسوله صلى الله عليه وسلم اخر الانبياء وخاتمهم وجاء القرآن الكريم وحياً من الله جل وعلا مراعياً لهذا الامر[٢].

وعليه فأن الاسلام وخُلقه جاء مخاطباً لكل ضمير، ولم يشتمل دعوته على اهل مكة فحسب، انما خاطب كل انسان باختلاف الوانهم وبلدانهم من العرب والعجم والأسود والأبيض على حد سواء، بل وذهب الى أكثر من ذلك بمخاطبة الجن، قال تعالى: « وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦)»[٣]، وقال تعالى: « قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (٢)»[٤].

---

(١) سورة النجم.

(٢) ينظر: مصدر سابق: هذه اخلاقنا حين تكون مؤمنين حقاً، ط٢، ص٢٠.

(٣) سورة الذريات.

(٤) سورة الجن.

فإذا كانت دعوته عامة شاملة فكذلك قيمة الاخلاقية ومبادئه توافق هذا الشمول، ولا تختزله في بعض الجوانب او تمارسه على بعض الفئات دون بعض، وإذا ما تدبرنا هذه الآية الكريمة الداعية الى الاخلاق، نجد وضوح الخطاب الرباني الداعي الى الاخلاق والسلوك الحسن، قال تعالى: «وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا (٥٣)»[١].

وان هذه هي الدعوة العامة للقول الطيب والعفة في المنطق بجميع انواعه في كل حال ومع كل احد، قال تعالى: « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠)»[٢].

وتذخر السُنة بالكثير من الادلة العامة والخاصة التي تدعوا الى حسن الخلق والحث على التعامل به ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام «اتقِ الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن»[٣].

ان الامر بالتقوى حيثما كان الانسان لهو أعظم دليل على شمول الاخلاق الاسلامية في جميع احواله في السر والعلن، والرضا والغضب وفي اي زمان ومكان، اما قوله عليه الصلاة والسلام «وخالق الناس» اي كل الناس دون استثناء، وهذا هو دليل الاخلاق وعظمة الدين وقد اجمل الاسلام في ذكره وفصل فيها ليرفع اللبس عنهم فيما يلزم فعله والتحلي به، وما يلزم تركه واجتنابه، ومن ذلك ان القرآن دعا الى الوفاء بالعهود، قال

(١) سورة الاسراء.

(٢) سورة النحل.

(٣) المعجم الكبير، سليمان بن احمد بن ايوب ابو القاسم الطبري (ت ٣٦٠هـ)، مكتبة العلوم والحكم، موصل، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، ١٩٨٣، ط٢، ج٢٠، ص١٤٥، باب، معاذ بن جبل الانصاري عقبي بدري يكنى ابا عبد الله، رقم الحديث ٢٩٧.

تعالى: « وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا (٣٤) « [١]،

وامر بحفظ الامانة والعدل، قال تعالى: « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ»[٢].

وفي الترغيب بالصدق ومصاحبة الصادقين، قال تعالى: «يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (١١٩)»[٣]، والأمثلة كثيرة لا تعد ولا تحصى، فالأخلاق في الاسلام تشمل دائرة واسعة جداً، فهي تشمل جميع اعمال الانسان الخاصة بنفسه والمتعلقة بغيره، سواء كان الغير فرداً او جماعة او دولة، فلا يخرج شيء عن دائرة الاخلاق ولزوم مراعاة معانيها، مما لا يجد له نضيراً في اي شريعة سماوية سابقة ولا في اي قانون وضعي.

٣ـ الثبات واللزوم

ومن خصائص الاخلاق الإسلامية، انها ثابتة في مبادئها وحقائقها وحدودها، فالصدق خلق حميد دائماً لا يكون في زمان دون اخر، ومن جيل دون غيره، وهذا الثبات يضمن دقة المعايير واستقرار القيم وصحة التربية[٤].

ومن صور الثبات في الاخلاق، لزومها على كل حال، وان الالتزام بمقتضى الاخلاق مطلوب في الوسائل والغايات، فلا يجوز الوصول الى الغاية الشريفة بالوسيلة الخسيسة، ولهذا لا مكان في مفاهيم الاخلاق الاسلامية للمبدأ الخبيث، كقول اصحاب المفاهيم المادية البحتة ان الغاية تبرر الوسيلة، وهو مبدأ لا مكان له في دستور الاخلاق

(١) سورة الاسراء/ جزء من الآية ٣٤.
(٢) سورة النساء/ جزء من الآية ٥٨.
(٣) سورة التوبة.
(٤) تُنظر: مصدر سابق، هذه اخلاقنا حين نكون مؤمنين حقاً، ط٢، ص٢٠.

الإسلامية، ومما يدل على ضرورة مشروعية الوسيلة ومراعاة معاني الاخلاق فيها، قوله تعالى: « وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٧٢)»[١]، فهذه الآية الكريمة توجب على المسلمين نصرة اخوانهم المظلومين قياماً بحق الاخوة في الدين ولكن اذا كانت نصرتهم تستلزم نقض العهد مع الكفار الظالمين لم تجز لهم النصرة لان وسيلتها الخيانة ونقض العهد[٢] .

٤ـ اقناع العقل وإشباع الوجدان «الفطرة»

ان اي امر يوافق الفطرة يسهل على النفس تقبله والقيام به، فمنهج الاسلام من أهدافه غرس الفضائل في النفوس، وإشباع الوجدان والقلب بحب الخلق الكريم والالتزام به، وكره الخلق الذميم واجتنابه، وهذه صورة من صور العظمة في الاخلاق الإسلامية، حيث لا يكون الامر والنهي مطلقين او مجردين عن بيان العلة، وان حدث فالالتزام والطاعة واجبة، قال تعالى: «يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ (١٢)»[٣] .

واذا ما تأملنا هذه الآية الكريمة نجد فيها النهي من الغيبة، والله تعالى اردف ذلك بصورة عقلية تمثيلية تبين بشاعة هذا الخلق، فجمع بين اللفظ والصورة ليحقق بذلك الاقناع العقلي الذي يدعوا الانسان الى الترفع عن هذا الخلق، وان الاوامر اللفظية المجردة قد لا تتحقق المرجو فيها على الوجه المطلوب لكنها عندما تقترن بالصورة

(١) سورة الانفال/ جزء من الآية ٧٢.

(٢) اصول الدعوى، د. عبد الكريم زيدان «١٩١٧م ، ٢٠١٤م» مؤسسة الرسالة – بيروت، ٢٠٠١ ط٩، ج١، ص٩١.

(٣) سورة الحجرات.

العقلية تصبح اسهل، ويكون الانسان اقدر على فهمها واستيعابها.

وهذا ما تحققه الاخلاق الإسلامية، فهي تخاطب الانسان خطاباً ايمانياً عقلياً وتشبع الوجدان، وقد شبه المولى جل جلاله الغيبة كأكل لحم انسان ميت، وهذا امر يكرهه الانسان السوي ويشمئز منه بطبيعته السوية، وعليه ان يكرهه بموجب امر الشرع وهنا يجتمع للإنسان موافقة الشرع وصحة العقل.

ومن الامثلة التي جاءت في السنة المطهرة والتي توافق ما جاء في امثال القرآن قول الرسول (ﷺ): «العائد في هبته كالكلب يقيئ ثم يرجع في قيئه»[1].

نستنتج من ذلك ان العقل اساس كل فضيلة وينبوع كل ادب حيث اوجد الله تعالى التكليف بكماله، وجعل الدنيا مدبرة بأحكامه، ومع اهمية العقل وكونه اداة الفهم والتقدير والتأمل والاستنباط فليس كل الناس لديهم اهلية استخدام العقل والإقناع به، فهناك من يغلب عليه التأثر بالقلب والضمير، والاستجابة للفطرة والوحي الشريف، لمجرد صدور الامر من الشرع وتأثر القلب به وميله اليه، ومن هناك كانت سمة الاخلاق الاسلامية الجمع بين الامرين لموافقة احوال جميع المخاطبين، فمخاطبة القلب وإشباعه يحقق له السكينة والطمأنينة الكافية لاستجابته والتزامه بأوامر الشرع ونواهيه، قال تعالى: « الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨)»[2]، فالقرآن الكريم لم يكن يلقي القول كما هو، وإنما يأتي بالقضية مبرهناً عليها بالدليل تلو الدليل، فيرضي العقل وتطمئن النفس ويقدر الضمير الى الايمان.

---

(١) حلية الاولياء: ابو نعيم احمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ) دار – الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٥هـ، ط٤، ج٧، ص٢٣٦ باب الاعتصار في الصدقة، رقم الحديث ١٤٤٥.

(٢) سورة الرعد.

٥ـ المسؤولية والالتزام

يتميز الانسان بحرية الارادة وحرية الاختيار وعلى اساسهما يكون التكليف والمسؤولية، فسبحان خالق الانسان لعبادته، وجاعله مهيئاً وصالحاً لفعل الخير والشر على سواء، ووعد على الخير وتوعد على الشر، ولا يجبر الانسان على فعل شيء وإلا بطل الحساب والتكليف وانتقلت المسؤولية[١].

وقد ابتلى الله الانسان وامتحنه في هذه الحياة بالخير والشر وإحسان العمل او الاساءة والتقصير فيه، ومن ثم فالإنسان مسؤول على عمله وأسبابه ونتائجه ومسؤول في الدنيا وفي الاخرة، قال تعالى: « وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ (٢٤) [٢]، وقال تعالى: «وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (٣٦)»[٣]، فالمسؤولية تعني بمفهومها العام، ان يتحمل الشخص نتيجة التزامه وقراراته واختياراته العملية من الناحية الايجابية والسلبية امام الله في الدرجة الأولى، وأمام ضميره في الدرجة الثانية، وأمام المجتمع في الدرجة الثالثة، والذي يتحمل المسؤولية يجب ان يكون اهلاً لها؛ وذلك بأن يكون انساناً عاملاً واعياً لطبيعة سلوكه وأهدافه ونتاج تصرفاته، وبهذه الشروط تتحدد المسؤولية، قال تعالى: « فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٣)»[٤]، وقال (ﷺ): «رفع القلم عن ثلاث عن المجنون المغلوب على عقله وعن النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يحلم»[٥].

---

(١) الاخلاق الاسلامية بين النظرية والتطبيق: د. محفوظ علي عزام، دار الهداية – مصر، ١٩٨٦، ط١، ص٣٣.

(٢) سورة الصافات.

(٣) سورة الاسراء.

(٤) سورة الحجر.

(٥) صحيح ابن خزيمة: حمد بن اسحاق بن خزيمة ابو بكر النيسابوري (ت ٣١١هـ) دار المكتب

ولا مسؤولية على مضطر او مُكره او مجبور، قال تعالى: « فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ [١]، وقال تعالى: « إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ « [٢].

وكذلك المسؤولية لا تعني تحمل الانسان فوق طاقته والمشقة عليه، ولا ينبغي النظر اليها على انها حمل ثقيل، قال تعالى: « لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا « [٣].

فالإنسان تحمل امانة التكليف الشرعية والقيام بالعبودية، وعلى قدر التزامه بهذه الامانة يكون الاجر والمثوبة، لا يظلم مثقال ذرة، وما يأتي من خير يضاعفه الله، وما يأتي من شر فهو في مشيئة الله، ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه، والمسؤولية رغم كونها تكليف بما في الوسع والطاقة، فهي ايضاً تشريف للإنسان وتفضيل له على غيره مما خلق الله؛ لان المسؤولية عند الانسان تعني الجدارة والأهلية للقيام بها، وتكريم الله تعالى له بهذه المسؤولية ، ومن ثم وجب عليه المجاهدة والمثابرة والمصابرة والقيام بهذه المسؤولية وأعبائها، وان تحمل المسؤولية امر ضروري للحياة الفردية والاجتماعية والإنسانية، وقد راعى الاسلام عند تحديده ان لا تكون فوق طاقة الانسان لكي لا يشقى لحملها.

٦ـ التكامل في معاملة الظاهر والباطن

تمتاز الاخلاق الاسلامية بنظرية التكامل بحكمها على الاشياء وإشباعها لغرائز الانسان، فنرى ان الله تعالى يؤكد مطالبته للإنسان بإصلاح نفسه ظاهراً وباطناً، قال تعالى: « قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ « [٤]

الاسلامي - بيروت، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، ١٩٨٠، ط١، ج٤، ص٣٤٩، باب ذكر اسقاط فرض الحج عن الصبي قبل البلوغ، رقم الحديث ٣٠٤٨.

(١) سورة البقرة/ جزء من الآية ١٧٣.

(٢) سورة النحل/ جزء من الآية ١٠٦.

(٣) سورة البقرة/ جزء من الآية ٢٨٦.

(٤) الأعراف/ جزء من الآية ١٣٣.

وبكمال علم الله وشموله ووقع المحاسبة على الاعمال والسلوك الواضح ، فالقانون الاسلامي لا يكتفي فقط بالحكم على اعمال الانسان الظاهرة بالخير او بالشر بالفضيلة او الرذيلة، ولكن يمتد اي الحكم على النوايا والبواعث والمقاصد، ولم تستطع اي نظرية اخلاقية اخرى ان تفعل ذلك، ومن دلالة هذا القول هو مثوبة الله لمن صلحت نيته وصفت سريرته وحسن قصده حتى وان قصر به جهده، قال تعالى: « وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ (٩٢) »[١] .

وعن انس بن ملك (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال: «ان بالمدينة اقواماً ما قطعتم وادياً ولا سرتم مسيراً إلا وهم معكم قالوا: وهم بالمدينة قال نعم حبسهم العذر»[٢].

فهؤلاء صادقوا النية طيبوا النفوس، والقصد حزنوا كثيراً لما لم يجدوا عند الرسول (ﷺ) حملهم وعده جهادهم في سبيل الله حتى فاضت اعينهم من الدمع والله انما يبتلُي بالأعمال ليظهر العامل من الخامل، فلما تم جهدهم وقصرت الامكانيات الخاصة والعامة اعظم الله لهم الاجر وأشركهم في الثواب، اي ثواب العز فالهم والعزم على فعل الخير يؤجر عليه صاحبه، ومن رحمه الله ان الهم والعزم على فعل القبيح لا يؤاخذ به صاحبه، ومن تكامل اخلاق الاسلام انها تنظر للإنسان نظرة متكاملة بحسب تكوينه من جسد وروح، ولكل منهما متطلبات فالأخلاق الاسلامية لا تجعل الجسد يطغى على الروح، ولا الروح تطغى على الجسد.

---

(١) سورة التوبة.

(٢) الاستذكار، ابو عمر يوسف بن عبد البر النمري (ت ٤٦٣هـ) دار الكتب العلمية – بيروت، تحقيق سالم محمد عطا، محمد علي معوض، ٢٠٠٠م، ط١، ج٢، ص٨١، باب ما جاء في صلاة الليل، رقم الحديث ٢٢٥.

قال تعالى: « وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٧٧) »[١].

يقول الحافظ ابن كثير في معناها «اي استعمل ما وهبك الله من هذا المال الجزيل والنعمة الطائلة في طاعة الله والتقرب اليه بأنواع القربات التي يحصل لك بها الثواب في الدنيا والآخرة، «ولا تنسى نصيبك من الدنيا» اي : مما اباح الله فيهما من المأكل والمشرب والملبس والمسكن والنكاح فان لربك عليك حق ولأهلك حق ولزوجك عليك حقاً . فآتي كل ذي حق حقه وأحسن كما أحسن الله عليك»[٢].

أي: احسن إلي خلقه كما احسن هو عليك «ولا ينفع الفساد في الارض» .

أي: لا تكن بما انت فيه ان تفسد به في الارض وتسيء به الى خلق الله « إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٧٧)»[٣].

٧ـ الصلاحية العامة لكل زمان ومكان

ان الاخلاق الاسلامية صالحة لتطبيق الالتزام في كل زمان ومكان، وعلى اي حال كان الانسان، ويرجع ذلك الى سهولة التكليف الخلقي، وكونه نتيجة طبيعية للعقيدة الصحيحة والشريعة السليمة، وإذا صحت المقدمات صحت النتائج، قال تعالى: « يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ» [٤].

وبما ان الاخلاق الاسلامية ربانية المصدر فهي صالحة لجميع الناس وفي كل زمان ومكان؛ نظراً لما تتميز به من خصائص، فلا يطرأ عليها اي تغير او تبديل بسبب تغير

---

(١) سورة القصص.

(٢) مصدر سابق: تفسير القرأن العظيم، ط٢، ج٦، ٢٥٣.

(٣) سورة القصص/ جزء من الآية ٧٧.

(٤) سورة البقرة/ جزء من الآية ١٨٥.

الظروف والأزمان؛ لأنها ليست نتاجاً بشرياً بل هي وحي من الله تعالى لنبيه (ﷺ).

٨ـ المسؤولية

ان الاخلاق الاسلامية تجعل الانسان مسؤولاً عما يصدر منه في كل جوانب الحياة، سواء كانت هذه المسؤولية شخصية ام مسؤولية جماعية، ولا تجعله اتكالياً لا يأبه بما يدور حوله من أشياء، وهذه خاصية من خصائص اخلاقنا التي انفردت بها الشريعة الغراء[١]، وتعني المسؤولية الشخصية ان الانسان مسؤول عما يصدر منه عن نفسه ان كان خيراً وان كان شراً، قال تعالى: « كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ (٢١)»[٢].

ان هذه الآيات تبين لنا مدى المسؤولية التي تقع على عاتق الانسان عما يصدر منه عن نفسه قال (ﷺ): «ان احدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن ان تبلغ ما بلغت فيكتب الله بها رضوانه الى يوم يلقاه. وان احدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله وما يظن ان تبلغ ما بلغت فيكتب الله بها سخطه الى يوم القيامة»[٣].

وهكذا فان الكلمة مملوكة لك طالماً لم تخرج فإذا خرجت كنت انت اسيرها، وإذا كان هذا في الكلام ففي سائر التصرفات من باب أولى، اما ما كان من المسؤولية العامة تلك التي تراعي الصالح العام للناس فلا يكون الرجل أمعة متكاسلاً لأمر الله ورسوله، قال (ﷺ): « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وهذا أضعف الايمان»[٤].

---

(١) ينظر: مصدر سابق: الاخلاق الاسلامية بين النظرية والتطبيق، ط١، ص٣٦.

(٢) سورة الطور/ جزء من الآية ٢١.

(٣) شعب الايمان: ابو بكر احمد بن الحسن البيهقي (ت ٤٥٨هـ) دار العلمية بيروت، تحقيق، محمد السعيد بسوني، ١٤١٥هـ، ط١، ج٤، ص٢٤٧، فصل في ترك عن كل مالا يعنيه، رقم الحديث ٤٩٥٧.

(٤) مصنف عبد الرزاق: ابو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ) دار مكتبة الاسلامي

٩ـ ترسيخ الرقابة الذاتية وربطها بالإيمان والتقوى

ان من معاني الرقابة الذاتية ان يأخذ المسلم نفسه بمراقبة الله تعالى، ويُلزمها اياها في كل لحظة من لحظات الحياة، حتى يتم له اليقين بان الله مطلع عليه، عالم بأسرار نفسه رقيب على اعمالها، وعلى كل نفس بما كسبت، وبذلك تصبح نفسه فانية بملاحظة جلال الله وكمالة، شاعره بالأنس في ذكره، ومستأنسه في طاعته، راغبة في جواره، مقبلة عليه معرضة عمن سواه، قال تعالى: « وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا (١٢٥) »[١]، وهو عين ما دعى اليه الله تعالى في قوله: « وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ »[٢]، وقوله (ﷺ): «ان اعبد الله كأنك تراه فأن لم تكن تراه فهو يراك»[٣]، وهذا احسن ما ادرج عليه السابقون الاولون من سلف هذه الامة، اذا اخذوا انفسهم به حتى ثبت لهم اليقين وبلغوا درجة المقربين واثارهم تشهد عليهم .

١٠ـ الجزاء ثواباً وعقاباً في الدنيا والآخرة

ان العدالة تقتضي الجزاء؛ لأنه يفرق بين البناء والهدم، او بين المصالح والمفاسد، والطيب والخبيث، قال تعالى: « قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ »[٤]، وان الجزاء واقع

– بيروت تحقيق، حبيب الرحمن الاعظمي، ١٤٠٢هـ، ط٢، ج٣، ص٢٨٥، باب اول من خطب ثم صلى، رقم الحديث ٥٦٤٩.

(١) سورة النساء/ جزء من الآية ١٢٥.

(٢) سورة البقرة/ جزء من الآية ٢٣٥.

(٣) صحيح مسلم: ابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، دار احياء الكتب العربية، بيروت – لبنان، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، ١٩٩١، ط١، ج١، ص٣٩، كتاب الايمان، رقم الحديث ٦.

(٤) سورة المائدة/ جزء من الآية ١٠٠.

الى التمسك بالقيم الأخلاقية؛ لان الانسان يجب ان يرى ثمرة عمله وكفاحه، سواء كانت هذه الثمرة مادية او معنوية.

المطلب الثالث: العقيدة وأثرها في الاخلاق

تحتل العقيدة الاسلامية الصافية المتلقاة من الكتاب والسنة مكانة عالية ورفيعة في الدين، بل ان منزلتها فيه من منزلة الاساس من البناء والقلب من الجسد والأصل من الشجر، قال تعالى: « أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) »[1]، وهذه المنزلة الرفيعة امرها مستقر في نفوس اهلها وكامنٌ في قلوب أصحابها، فمنها ينطلقون وعليها يعولون ولأجلها يناضلون، سما قدرها في نفوسهم ، وعلت مكانتها في قلوبهم فتمكنت منها القلوب، واستقرت في النفوس، فترتب على ذلك وبنيَّ عليه صلاحٌ في السلوك واستقامة في المنهج، وتمام في الاعمال، وأدب على الطاعة والعبادة، ولزوم اوامر الله تبارك وتعالى؛ لذلك كانت العقيدة اعظم تمكناً في نفوسهم، واقوى استقراراً في قلوبهم، فكان ذلك دافع لهم لكل خير، معيناً لهم على كل فلاحٍ وصلاحٍ واستقامة، فازداد اهتمامهم بها، اهتماماً وعناية مقدمة على كل ما سواها، وهي عندهم اهم من طعامهم وشرابهم ولباسهم وسائر شؤونهم؛ لأنها هي حقيقة الحياة[2].

(١) سورة ابراهيم.

(٢) ينظر: ثبات عقيدة السلف وسلامتها من المتغيرات، عبد الرزاق عبد المحسن البدر، دار الفضيلة – الرياض، ٢٠٠٢، ط١، ص «٤، ٥، ٦».

قال تعالى: « يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ »[1]، فالعقيدة تمثل حياة قلوب المؤمنين وأساس نماء أعمالهم، واستقامة سلوكهم، وحسن نهجهم وطريقهم؛ ولهذا عظمت عنايتهم بها علماً واعتقاداً، وما ينبع عن ذلك ويترتب عليه من جدٍ واجتهادٍ واستقامة ومحافظةٍ على طاعة الله تبارك وتعالى.

فمتى ما حكم الانسان عقله يرى ان العقيدة الاسلامية تشكل نظاماً متكاملاً للحياة البشرية بمختلف اطوارها، وترسم الطريق لكل جوانبها وتنسجم مع الفطرة الإنسانية، وتضمن تحقيق حاجات الفرد الروحية ورغباته المادية بشكل متوازن ودقيق، بما يضمن كرامته وشخصيته، وعلى قواعد هذه العقيدة تقوم بناء الشخصية، شخصية الفرد والمجتمع والدولة وتنظيم العلائق والروابط، وتتحد الحقوق والواجبات وتحقق العدالة والمساواة، وتسبب الامن والسلام، وينشأ التكامل والتضامن، وتزدهر الفضائل والمكارم، ويبنى الانسان على كافة الأصعدة، ومن هذه الاصعدة[2]:

١ـ الصعيد الفكري: فقد اخرجت العقيدة الاسلامية الانسان من عالم الخرافات والجهل؛ لتأخذ بيده الى دنيا العلم والنور، محفزة الطاقات الكامنة فيه للتأمل والاعتبار بآيات الله ودلائله، وبذلك فقد نبذت التقليد في الاعتقاد وربطت بين العلم والإيمان.

٢ـ على الصعيد الاجتماعي: استطاعت العقيدة الاسلامية ان تسموا بالروابط الاجتماعية من أسس العصبية القلبية واللون والمال الى دعائم معنوية، تتمثل بالتقوى والفضيلة والإخاء الإنساني، فشكل المسلمون خير امة اخرجت للناس بعد ان كانوا

---

(١) سورة الانفال/ جزء من الآية ٢٤.

(٢) ينظر: ثبات عقيدة السلف وسلامتها من المتغيرات، ط١، ٥، ٦، ينظر: دور العقيدة في بناء الانسان، عباس ذهيبان، اصدارات الرسالة، ط بلا، ص٦، ٧، ٨.

جماعات متفرقة ومتنافرة، قال تعالى: « إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ »[1].

٣ـ على الصعيد الاخلاقي: نجحت العقيدة الاسلامية في تنمية الواعز الذاتي القائم على اساس الايمان، برقابة الخالق جل وعلا لكل حركات الانسان وسكناته، وما سيتبع ذلك من ثواب وعقاب، الامر الذي ادى الى تعديل الغرائز وتنمية شجرة الاخلاق الفاضلة وجعلها عنصراً مشتركاً في جميع الاحكام الإسلامية، كما اسهمت العقيدة الاسلامية في بناء المجتمع اقتصادياً وسياسياً وتربوياً؛ وبذلك فهي تمثل عنصر القوة في تاريخ الحضارة الاسلامية[2].

ومن خلال ذلك يتضح لنا ان للعقيدة اثر بالغ في السلوك الاخلاقي على كافة الاصعدة «الفرد، الجماعة، وإنها المعيار الحقيقي والضابط الاساس لبيان السلوك السوي الذي يطابق مراد الله في خلقه.

(١) سورة الحجرات/ جزء من الآية ١٣.

(٢) ينظر: ثبات عقيد السلف وسلامتها من المتغيرات، ط١، ص»٦،٥» وينظر: دور العقيدة في بناء الانسان، عباس ذهيبان، اصدارات الرسالة، ط بلا، ص «٨،٧،٦».

الخاتمة

ان من خلال البحث والدراسة توصلت الى نتائج أُهمها ما يلي:

١ـ ان العقيدة أيا كانت تلك العقيدة تعُد ضرورة من ضروريات الانسان، والتي من اجلها يبذل الغالي والنفيس للدفاع عنها، سواء كانت تلك العقيدة الالهية او وضعية، فهي الدافع الاساسي في بناء الافراد والمجتمعات والحضارات.

٢ـ ان صحة العقيدة تعني صحة السلوك؛ لأنها من الحق وهي مطابقة للفطرة التي فطر الله الناس عليها، وان اي خلل في العقيدة ينعكس على السلوك انعكاساً كلياً يؤدي بدوره الى خلل في المنظومة الأخلاقية، فتظهر اثارها السلبية على شخصية الفرد والجماعة.

٣ـ ان مصدر العقيدة الاسلامية رباني لا يقبل الخطأ، وهو عبارة عن منظومة متكاملة الأركان، فهي من صنع خالق بديع، وهو اعلم بخلقة في تحقيق المقاصد، خلاف باقي المنظومات العقدية الاخرى.

٤ـ ان العقيدة مقياس لتحديد الخلل، فهو علم ضابط مقيد بأصول الكتاب والسُنة وإجماع الامة، بهِ يعرف صحة اسلام المراء من كُفره.

٥ـ ان العقيدة السليمة لا تؤخذ إلا من مصادرها الاصلية؛ لأنها ركيزة كل شيء والأساس الحقيقي في بناء الحضارة، فلا يصح الاخذ بالأشياء الا من ذوي الاختصاص.

٦ـ ان العقيدة الاسلامية مبعث راحة وطمأنينة، بخلاف غيرها فهي تحقق في نفوس معتقديها اليقين، ان الامر بيد الله لا بيد غيره، فهو يرى ان الموت والحياة بيد الله وحده، وكذلك الارزاقُ ونحو ذلك.

٧ـ ان العقيدة الاسلامية تدعوا الى العلم والمعرفة، وان الجهل هو رأس كلِ ضلاله،

وان اول أمرٍ أمر به الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم (ﷺ) في بداية التنزيل هو «اقْرَأْ».

٨ـ ان العقيدة كلمة مُستحدثة، والأصلُ هو الايمان، وهو ما وقر في القلب وصدقه العقل، وتُرجم على افعالٍ في الجوارح، فلا يستقيم سوء الخُلق والعقيدة السليمة، والأفعال الحسنة نِتاج المعتقد الصحيح.

٩ـ ان الاخلاق ضرورة ملحة في المجتمعات أيا كانت تلك المجتمعات، فكل بناء لا يكون سليماً إلا بالتعاملات، ويشترط في تلك التعاملات الالتزام والصدق والإخلاص وهي من فروع الاخلاق والعقيدة.

١٠ـ ان الاسلام هو من عزز القيم الاخلاقية واعلى صرحها على اسُس صحيحة إذا ما روعيت أصبح ذلك المجتمع مثالياً قوياً عزيزاً متماسكاً، وبعكسه يكون المجتمع إذا فقد قيمة العقائدية ثم الاخلاقية ضعيفاً ذليلاً ممزقاً، فصلاح الانسان بصلاح دينه وسلامة معتقده.

وأخيراً وبعد أن تقدمنا باليسير في هذا المجال الواسع املين ان ينال القبول ويلقى الاستحسان.

وآخر دعوانا أنْ الحمد لله ربِ العالمين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. العقيدة الإسلامية منهج عملي جاد، والكتب المهمة في العقيدة ، www.islamqa.info.

٢. أهمية العقيدة ومصدر تلقيها عند السلف www.audio.islamweb.net.

٣. الاخلاق الاسلامية بين النظرية والتطبيق: د. محفوظ علي عزام، دار الهداية – مصر، ١٩٨٦، ط١.

٤. الاستذكار، ابو عمر يوسف بن عبد البر النمري (ت ٤٦٣هـ) دار الكتب العلمية – بيروت، تحقيق سالم محمد عطا، محمد علي معوض، ٢٠٠٠م، ط١.

٥. إسحاق السعدي (٢٠١٣م)، دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه، ط ١، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

٦. اسس البلاغة: ابو القاسم جار الله محمود بن عمر بن احمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) المكتبة العلمية – بيروت، ١٩٩٨، تحقيق محمد باسل، ط١.

٧. اصول الدعوى، د. عبد الكريم زيدان «١٩١٧م ، ٢٠١٤م» مؤسسة الرسالة – بيروت، ٢٠٠١ ط٩.

٨. تعريف العقيدة الإسلامية وبيان أهميتها "، www.alukah.net،

٩. التعريفات: علي بن محمد بن علي (ت٤٧١هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ١٤٠٥هـ تحقيق ابراهيم الابياري، ط١.

١٠. تفسير القرآن العظيم: اسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي (ت٧٧٤

هـ) دار، طيبة – سعودية، تحقيق، سامي بن محمد السلامة، ١٩٩٩، ط٢.

١١. تهذيب الاخلاق: ابي عثمان عمر بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، دار الصحابة للتراث طنطا – مصر، تعليق، ابو حذيفة ابراهيم بن محمد، ١٩٨٩، ط١.

١٢. تهذيب الاخلاق: ابي علي احمد بن يعقوب «مسكويه» (ت ٤٢١ هـ)، منشورات الجمل، بغداد – بيروت، ٢٠١١، تحقيق، عماد الهلالي.

١٣. ثبات عقيدة السلف وسلامتها من المتغيرات، عبد الرزاق عبد المحسن البدر، دار الفضيلة – الرياض، ٢٠٠٢، ط١.

١٤. جامع الدروس العربية: الشيخ مصطفى الغلاييني، دار العصرية، صيدا – بيروت ١٩٩٣، مراجعة د. عبد المنعم خفاجة، ط ٢٨.

١٥. حلية الاولياء: ابو نعيم احمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ) دار – الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٥هـ، ط٤.

١٦. دور العقيدة في بناء الانسان، عباس ذهيبان، اصدارات الرسالة، ط بلا.

١٧. شعب الايمان: ابو بكر احمد بن الحسن البيهقي (ت ٤٥٨هـ) دار العلمية بيروت، تحقيق محمد السعيد بسوني، ١٤١٥هـ، ط١.

١٨. صحيح ابن خزيمة: حمد بن اسحاق بن خزيمة ابو بكر النيسابوري (ت ٣١١هـ) دار المكتب الاسلامي – بيروت، تحقيق، محمد مصطفى الأعظمي، ١٩٨٠، ط١.

١٩. صحيح الادب المفرد، محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، مكتبة الدليل، السعودية، تحقيق محمد ناصر الدين الالباني، ١٩٩٧، ط٤.

٢٠. صحيح مسلم، ابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، دار احياء الكتب العربية، بيروت – لبنان، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي،

١٩٩١، ط١.

٢١. العين، الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، مؤسسة دار الهجرة، إيران ١٤٠٩هـ، تحقيق د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، ط٢.

٢٢. لسان العرب: محمد بن مكرم بن منضور الافريقي المصري (ت ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ١٩٦٨، ط١.

٢٣. مباحث في عقيدة اهل السنة والجماعة: د. ناصر عبد الكريم العقل، دار الوطن، سعودية ١٤١٢هـ، ط١.

٢٤. القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٢٥. مختار الصحاح، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٣١١هـ)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٥، تحقيق محمد خاطر، ط، جديدة.

٢٦. المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، الكتب العلمية - بيروت، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ١٩٩٠، ط١.

٢٧. مسند الإمام احمد بن حنبل، احمد بن حنبل بن هلال الشيباني (ت ٢٤١هـ) دار، مؤسسة الرسالة - بيروت، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ١٩٩٧، ط١.

٢٨. مصنف عبد الرزاق: ابو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ) دار مكتبة الاسلامي - بيروت تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي، ١٤٠٢هـ، ط٢.

٢٩. المعجم الكبير، سليمان بن احمد بن ايوب ابو القاسم الطبري (ت ٣٦٠هـ)، مكتبة العلوم والحكم، موصل، تحقيق، حمدي بن عبد المجيد السلفي ، ١٩٨٣، ط٢.

٣٠. معجم اللغة العربية المعاصرة، د. احمد مختار عمر مع فريقه، دار عالم الكتب، القاهرة ٢٠٠٨، ط١.

٣١. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٤، ط٤.

٣٢. معجم مقاييس اللغة: احمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت ٣٦٠هـ)، دار الفكر - مصر - ١٩٧٩ تحقيق، عبد السلام محمد هارون، ط٢.

٣٣. هذه اخلاقنا حين نكون مؤمنين حقاً، محمد محمود الخازندار، دار طيبة، المملكة العربية السعودية - الرياض، ١٩٩٧، ط٢.

٣٤. الوجيز في عقيدة أهل السلف: للعلامة عبد الله بن عبد الحميد الاثري، وزارة الشؤون الإسلامية - السعودية - ١٤٢٢هـ، ط١.